المصري اليوم

محمود سعيد.. أيقونة الفن المصرى الحديث

الجمعة 03-03-2017 19:43 | كتب: المصرى اليوم |

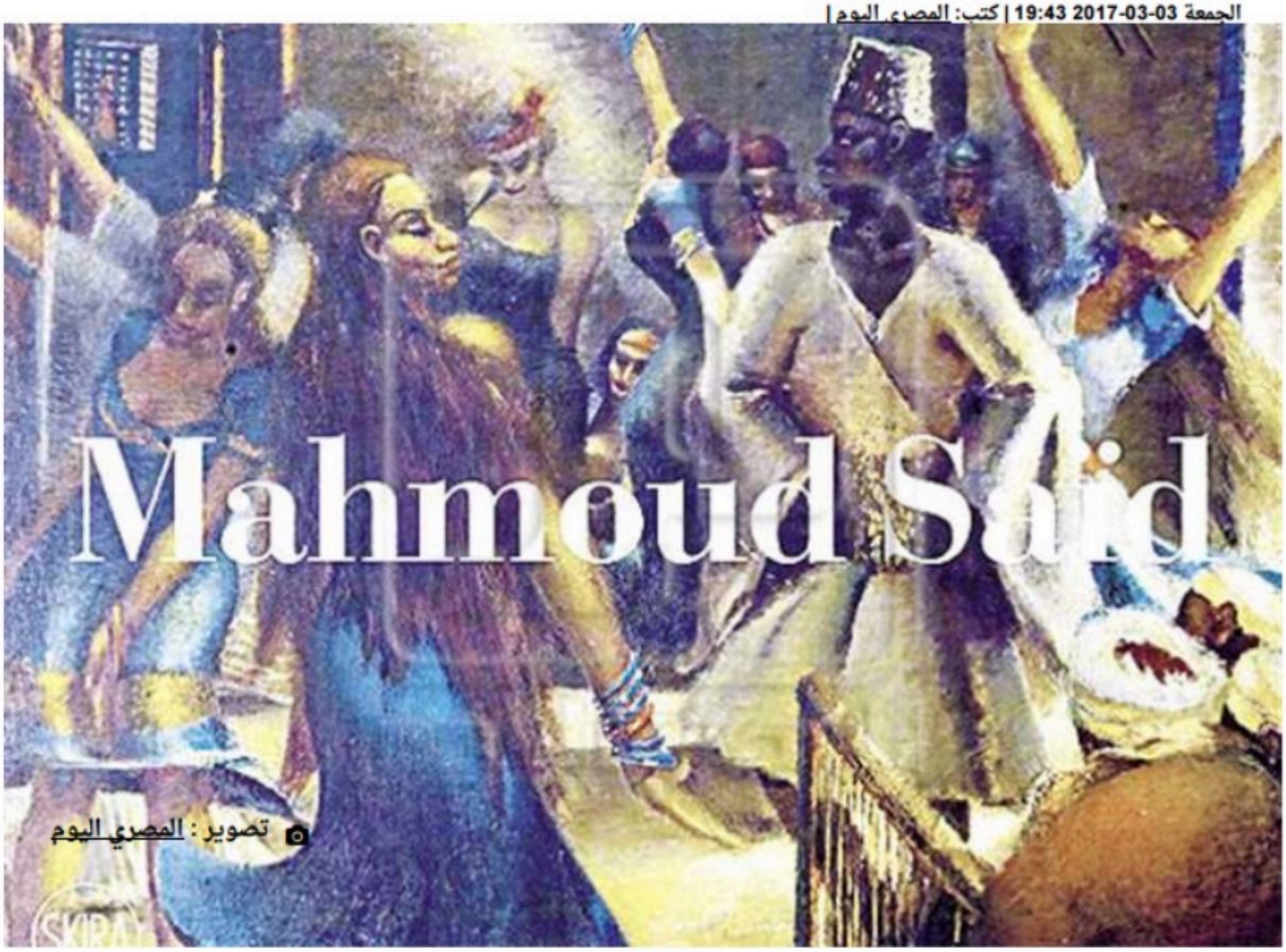

تصوير : المصري اليوم

الحياة فن

لا تكمن أهمية هذا (الكتالوج المُسبب)، وهو الأول من نوعه فى الشرق الأوسط، فقط فى توثيقه لروائع أحد أبرز رواد الفن المصرى الحديث وأكثرهم شهرة، وهو الفنان الراحل، محمود سعيد، لكن أيضاً فى نجاحه من خلال ذلك فى التأريخ لمرحلة مهمة من تأريخ هذا الفن، مجدداً إلقاء الضوء على حقيقة ريادة مصر الفنية فى المنطقة، ودورها الجوهرى فى إقامة جسر بين الثقافتين العربية والأوروبية، والمساهمة فى انطلاق الفن المصرى الحديث، الذى ظل حبيسًا سنوات طويلة، إلى آفاق العالمية. ويشهد يوم 15 مارس الجارى، البداية الفعلية لانطلاق (الكتالوج المُسبَّب) فى حفل توقيع بدار المزاد العلنى للفن الحديث والمعاصر (Christie›s Modern & Contemporary Art) بدبى، ضمن فعاليات احتفالات ضخمة تقيمها دار (كريستيز) العالمية احتفاء بمرور 250 عاماً على نشأتها.

هذا الحفل سيكون مصحوبًا بأبحاث ثقافية فريدة من نوعها، تتضمن حلقات نقاشية مختلفة حول الكتالوج المُسبب وأهميته وقيمته وأثره فى عالم سوق الفن، بحضور نخبة من الفنانين، كما يقام حفل آخر بمعرض أرت دبى فى السادسة مساء 16 مارس، وسيتم يوم 17 مارس أول توزيع للكتاب من خلال دار (SKIRA) ليصبح هذا الكتالوج فى متناول القارئ بداية من أول إبريل المقبل، وأُختير هذا التاريخ لأنه سيوافق مرور 120 عاماً على ميلاد الفنان السكندرى، وستشهد أيضا مصر بداية من يوم 8 إبريل المقبل سلسلة حفلات أخرى للانطلاق الفعلى لـ«الكتالوج المُسبَّب» من مصر.

الحياة فن

ونبع (الكتالوج) من فكرة أساسية، هى العمل على إتاحة كتالوج مُسبَّب متكامل باللغة الإنجليزية لأول مرة، لجرد وتوثيق الإنتاج المتكامل لأعمال الفنان الراحل، يمكن من خلاله الوصول إلى عقل القارئ الأجنبى فى عقر داره، وسوق الفن الدولى، ويعد وسيلة لنشر الفن المصرى الحديث، وتجلى ذلك من خلال حرص المُؤلِّفيْن على ترجمة المقالات إلى اللغة الإنجليزية- لأول مرة - تلك التى كُتِبَت عن الفنان الراحل سواء باللغة العربية أو الفرنسية، والتى عرفت باسم «المقالات الكلاسيكية».

الحياة فن

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد حيث كانت الرغبة ملحة فى أن يكون الكتالوج عابرًا للحدود العربية الشرقية، بحيث يمثل ركيزة ومرجعًا لمهنى سوق الفن الدولى، خاصة دار المزادات العلنية العالمية، بحسب ياسر عمر أمين، الباحثٌ فى مجالِ المِلكيَّةِ الفِكريَّةِ وقانونِ سُوقِ الفنِّ، المستشارُ القانونيُّ لمشروعِ الكتالوجِ المُسبَّبِ للأعمالِ الفنيَّةِ.

الحياة فن

ويضيف: «نتجاوز بالكتالوج حد الفن إلى القانون، والترسيخ لوسائل إثبات وتوثيق الصحة أمام القضاء العربى، والكتالوج من شأنه أن يحسم العديد من المعارك الفنية التى أثارت جدلا واسعا حول الفنان، ومن ذلك لوحة (ذات العيون الخضراء)، التى أكد بعض النقاد أن الفنان لا يمكن أن يرسمها مرتين بينما هو وثق بنفسه أنه رسمها مرتين فى عدد من مجلة الأسبوع المصرى عام 1936».

وإذا كان مفهوم «الكتالوج المُسبَّب» أو« catalogue raisonné » ـ كما يطلق عليه باللغتين الإنجليزية والفرنسية معا ـ بما له من تداعيات فنية وقانونية يعد مصطلحا جديدا على الفن التشكيلى العربى، إلا أنه معروف للغاية فى الغرب، باعتباره عملا موسوعيا توثيقيا جامعا لأعمال الفنان، يتطلب وقتا وجهدا مضنيا لإعداده.

الحياة فن

ويكفى أن نعلم أن «كتالوجًا مُسبَّبًا» للفنان كلود مونيه Claude Monet استغرق 40 سنة لإعداده، والفنان الفرنسى إدوار قويارEdouard Vuillard ، والكتالوج المسبب لبابلو بيكاسو يتكون من 33 جزءا ويتضمن أكثر من 16 ألف لوحة زيتية ورسومات ويبلغ ثمنه 20 ألف دولار.

هكذا هى «الكتالوجات المُسبَّبة» لا يقتصر عملها على مُجرَّد فكرة جرد وتجميع الأعمال الفنية، أو على مجرد تناول مرحلة محددة بارزة لفنان ما، كما هو الحال فى غالبية المؤلفات الموجودة على الساحة العربية، لكنه يسير وفقًا لاستراتيجية، لا تخلو بطبيعتها من المنطق القانونى والرؤى الفنية، ويحمل فى طياته «حُجَّةً مصدر العمل الفنى»، لما يقوم به من حصرٍ وتتبُّعٍ وتحديد وتوثيق وتأريخ، وتأكيد لصحة الأعمال الفنية الكاملة للإنتاج المتكامل للفنان، فى ضوء قانون سوق الفن.

الحياة فن

ومن هنا استلزم الأمر من المُؤلِّفيْن الباحثة فاليرى هيس والدكتورحسام رشوان رحلة بحثية استكشافية تجاوزت 4 سنوات، قاما خلالها باتباع الشروط الأساسية لمفهوم الكتالوج المُسبب، وإلا ما كانت وافقت على إصداره دار نشر (SKIRA) وهى أكبر دور النشر على مستوى العالم المتخصصة فى طباعة ونشر الكتب الفنية.

والكتالوج المُسبب الذى نحن بصدده يختلف فى ضرورة أن يحوى مواصفات اللوحة بالكامل مثل الطول فى العرض، والخامات مثل زيت على توال، وأوزيت على خشب وما إلى ذلك، بالإضافة إلى تحديد ما إذا كانت موقعة أم لا، موثقة من الخلف أم غير موثقة، ثم خط سير اللوحة من يوم خروجها من بيت الفنان إلى المالك الحالى، وجميع المعارض التى شاركت فيها، وذلك كله لم يسبق أن تم لأعمال أى فنان مصرى، فعلى سبيل المثال عندما تطلع على الكتالوج فإنك تستطيع أن تتبع رحلة لوحة مثل «ميناء بيروت» من الفنان محمود سعيد إلى ابنته نادية محمود سعيد وزوجها الدكتور حسن الخادم إلى إيهاب شفيق، ومن إيهاب شفيق إلى أحد مقتنى لوحات الرواد لم يرد الإفصاح عن اسمه والذى اشتراها عن طريق مزاد كريستيز فى دبى سنة 2012، ومنه إلى المالك الحالى وهو مؤسسة دلول الثقافية فى بيروت بواسطة مزاد خاص أجرته دار مزادات كريستيز فى 2016. وهكذا بالنسبة لكل اللوحات والاسكتشات التى تضمنها الكتالوج.

ومن هنا سافر فريق العمل لدول مختلفة، وتواصلوا مع جميع مقتنى الأعمال الفنية لتصويرها وتسجيلها وتتبع مسار اقتنائها، وجميع اللوحات الموجودة فى السفارات فى الخارج تمت بمساعدة وزارة الخارجية للاطلاع عليها وتصويرها، كما قام الفريق البحثى بالرجوع إلى جميع أدبيات الفن الحديث من كتب ودوريات ورسائل الماجستير

والدكتوراه، والتى جاء بها لوحات الفنان. ذلك إلى جانب مساعدة أسرة الفنان ومجموعة من الداعمين مثل الدكتور رمزى دلول، سعد الخادم، ياسر زكى هاشم، حكم كنفانى، فاتن كنفانى، سميحة لاميرسون، هاشم ومى منتصر الدباغ، شرويت الشافعى.

الحياة فن

وتبهرك محتويات الكتالوج حين تطلع عليه بجزئيه ففى الجزء الأول وهو 602 صفحة، تجد دراسة قانونية بحثية بقلم ياسر عمر أمين بعنوان النظام القانونى للكتالوجِ المُسبَّب من منظور قانون سوق الفن الدولى، يلى ذلك مجموعة من المقالات والأبحاث الفنية لعدد من مشاهير النقاد وأساتذة الجامعات ومهنى سوق الفن، أُعِدَّتْ جميعها خصِّيصًا لهذا الكتالوجِ، وتأخذك اللوحات التى يتضمنها هذا الجزء وعددها 382 لوحة زيتية إلى عالم محمود سعيد الأسطورى بريادته الفنية، وتوثيقه للمجتمع المصرى، وتواصله ثقافيا مع أوروربا فلى مختلف المجالات، بالإضافة إلى عدد36 عملاً لم يُتمكن من تصويرها لعرضها بالكتالوج.

والجزء الثانى، يتألف من 291 صفحة، ومن بين ما يتضمنه 410 اسكتشات ورسومات أولية منها كراسات الفنان كراسات الاسكتشات الخاصة به فى اكاديمى جوليان Académie Julian فى فرنسا، وورسم كاريكاتيرى بحرفية تثبت لأول مرة اقتحام الفنان لهذا المجال الفنى، بالإضافة إلى 238 وثيقة نادرة.

ومن أندر ما يتضمنه ولأول مرة مقابلات مع الفنان ومقالين بقلمه، وعدد من المقالات الكلاسيكية التى كتبت حول الفنان، ومنها لمحمد ناجى، أحمد راسم، جان موسكاتيلى، هنرى القيم، محمد صدقى الجباخنجى، مينو قصبجى، عبد الرحمن صدقى، مصطفى سويف، بدر الدين أبو غازى، سعد الخادم، حسين بيكار، سمير غريب والتى ترجمت جميعها إلى اللغة الإنجليزية. ومن المهم أيضا الإشارة إلى إطلاق موقع الكترونى على الانترنت عن الكتالوج يتضمن أى جديد عن لوحاته،فهناك حوالى 16 لوحة مفقودة لم يعثر عليها المؤلفان فى العالم حتى الآن، ويوم أن تظهر اى لوحة سيتم رفعها على الموقع، فالكتاب ديناميكى متحرك ولا يستبعد القائمون على الكتالوج خروج نسخة عربية له.

ويبدو أن الكتالوج سيمثل خطوة مهمة غير مسبوقة فى طريق توثيق أعمال روادنا الفنية، إذ كان صدوره مُحرِّكًا لكثير من أسرالفنانين، والتى بدأت بدورها تفكر جديًا فى كيفية إخراج كتالوج لأعمال مورثيهم، بغرض توثيقها، ومنها أسرة عبد الهادى الجزار، وأسرة رمسيس يونان، كما أنه جارى بحث مشروع كتالوج مسبب للأخوين وانلى والفنان محمد ناجى، الأمر الذى يساهم فى حفظ هوية مصر الفنية.

قد يعجبك أيضا